أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتقدير الذات لدى الطفل

Parental treatment styles and their relationship to the child's self-esteem

إعداد

جنان سعد عبدالهادي الهاجري

Jenan Saad Abdulhadi ALhajri

طالبة ماجستير التربية في الطفولة المبكرة جامعة الملك فيصل

Doi: 10.21608/jacc.2023.292455

استلام البحث ٢٥ / ١ / ٢٠٢٣

قبول النشر ٢٢ / ٢ / ٢٠٢٣

الهاجري، جنان سعد (٢٠٢٣). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتقدير الذات لدى الطفل. ***المجلة العربية لإعلام وثقافة الطفل***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٦ (٢٤) ، ٢٢٩ – ٢٤٦

http://jacc.journals.ekb.eg

أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتقدير الذات لدى الطفل

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة التي يمكن أن تربط أسلوب المعاملة الوالدية (الديمقراطي- التسلطي والإهمال- الحماية الزائدة) في تقدير الذات لدى الطفل، وقد أجريت الدراسة باتباع المنهج الوصفي الارتباطي على عينة قوامها (٥٠) طفلاً وطفلة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، جميعهم في مرحلة التمهيدي تتراوح أعمارهم من (٥ - ٦) سنوات بواقع (١٢) طفلة و(٣٨) طفلاً. و(٥٠) ولي أمر، وتم تطبيق استبيان المعاملة الوالدية على أولياء الأمور، وبطاقة ملاحظة تقدير الذات لدى الطفل، وكانت أبرز النتائج أن معامل الارتباط بين الأسلوب الديمقراطي وتقدير الذات جاءت بدرجة موجبة وعلاقة طردية، لذلك توجد علاقة ارتباطية بين تقدير الذات والأسلوب الديمقراطي. ويتضح أن معامل الارتباط بين تقدير الذات والأسلوب التسلطي والإهمال سالب، أي كلما زاد الأسلوب التسلطي كلما قل تقدير الطفل لذاته. وكذلك أن هناك علاقة ارتباط سالبة بين أسلوب الحماية الزائدة وتقدير الذات.

الكلمات المفتاحية: الأسلوب الديمقراطي- الأسلوب التسلطي- أسلوب الإهمال- أسلوب الحماية الزائدة.

Abstract:

The purpose of this research was to detect the relationship that can link the parental treatment style (democratic - bossy and neglect - excessive protection) in the child's self-esteem. The study was conducted by following the descriptive correlational method on a sample of (50) boys and girls who were chosen randomly all of them in kindergarten stage, with the ages of (5-6) years, with (12) girls and (38) boys. And (50) parents. the parenting style questionnaire was applied to parents And the child's self-esteem was measured by observation card. The most striking results were that the correlation coefficient between the democratic style and self-esteem is positive and has a direct relationship. Therefore, there is a positive correlation between self-esteem and the democratic style. It turns out that the correlation coefficient between self-esteem and the bossy style and neglect is negative, that means, the greater the bossy style, the lower the child's self-esteem is. Also, there was a negative correlation between overprotective style and self-esteem.

Keywords: Democrat - authoritarian - neglect - excessive protection

مقدمة

إن للأسرة دوراً رئيساً وحيوياً في صياغة شخصية الطفل وتشكيلها في كافة مراحل النمو عامة، وفي مرحلة الطفولة المبكرة خاصة، إذ تتكون في هذه المرحلة ملامح الشخصية ومعالمها.

فالأسرة تعد هي النسق الاجتماعي الرئيسي بالمجتمع حيث يتفاعل في إطاره الوالدان مع الأبناء لتشكيل الشخصية السوية اجتماعياً ونفسياً، وكلما زادت قدرة الأسرة على رعاية الأبناء وتوجيههم وتنشئتهم دون أن يشعروا بالحرمان أو الضغط أو القسوة أو التساهل، كلما كان الطفل سوياً قادراً على تحمل مسؤولياته في إطار احترامه لذاته ولذوات الآخرين. لكن عندما تختل عملية التنشئة الاجتماعية وتتصارع الأدوار وتهتز المكانات يؤدي ذلك كله الى خلق شخصيات بعيدة عن السواء وبالتالي تقديراً ضعيفاً للذات. (خضر، ٢٠١٧)

إذ يرى Freud أن ما يزرعه الوالدان في نفسية الطفل خلال السنوات الأولى من حياته سيظهر لاحقا في شخصيته. فاحترام الآباء لمشاعر أبنائهم ينمي فيهم احترام مشاعر الآخرين ومراعاتها، كما أن الاهتمام بآرائهم ووجهات نظرهم يسمح للأبناء احترام رأي الآخر. فطبيعة العلاقات الاجتماعية التي يبلورها الطفل بأسرته خاصة الوالدين تكسبه طبيعة الشعور بقيمته وذاته. (يسمينه، وزاهية، ٢٠١٨)

إن الطفل يتطبع بأطباع والديه، فيحدث احياناً أن ننظر إلى تصرف الأطفال في بعض المواقف ونندهش من تعاملهم مع الموقف، وردود أفعالهم الشخصية تجاه الآخرين وذواتهم، حيث تعد أساليب المعاملة الوالدية للطفل بمثابة المرآة التي تتضمن أحكاماً عن قيمة ومكانة الطفل داخل الأسرة. فكلما كانت اتجاهات الأبناء واضحة وقيمة، تعزز لديهم مستوى تقدير الذات، وبما أن مفهوم الذات يبدأ بالتكوين لدى الفرد منذ اللحظات الأولى من حياته، من خلال تجميع المعلومات عن نفسه وعن الآخرين المحيطين به تتضح أهمية أنماط التفاعل الأسري في تكوين مفهوم الذات ومستوى تقدير الذات لدى هؤلاء الأبناء في سنوات حياتهم الأولى. (بدرانة، ٢٠١١)

وقد أوضح بوني ستركلان، أن تقدير الذات يتأثر لدى الطفل باتجاهات والديه، حيث أن سلوك الوالدين المشجع والمدعم المتضمن الاتجاهات الإيجابية هي عوامل حيوية مؤثرة في تطور تقدير الذات في الطفولة المبكرة. (خضر، ٢٠١٧)

مشكلة البحث

يمثل الآخرين بالنسبة للطفل المرآة التي يرى فيها صورته. لذا فأن الطريقة التي يتعامل بها الآباء وغيرهم من المقربين له ورأيهم فيه لها أكبر الأثر في الصورة التي يكونها الطفل عن نفسه، ومعنى ذلك أن تقدير الذات يتغذى على ردود فعل الآخرين اتجاهه. فإذا حصل الطفل على الرعاية والتشجيع والأمان والحب والتوجيه، فإنه غالبا ما يقدر نفسه تقديراً إيجابياً، في حين أن الطفل الذي يتعرض للإهمال أو الصد ويعاقب باستمرار ولا يلقي أي نوع من التشجيع سيكون على الأرجح صورة سلبية عن نفسه. (الناشف، ٢٠٠٠)

إن قيمة الرباط الباكر بين الطفل والوالد وتكوين صلات آمنة قد تم اعتبارهما منذ زمن عاملين رئيسيين في تطوير المفهوم الصحي لتقدير الذات ومشاعر تقدير الذات والكفاءة الذاتية للأفراد. حيث أن نماذج تقدير الذات في الطفولة المبكرة تستمر حتى البلوغ والنضج ولها تأثيرات بعيدة المدى لا على الفرد فحسب بل على العائلات والمجتمع الأوسع أيضا. (خضر، ٢٠١٧)

إذ تعد أساليب المعاملة الوالدية السليمة ذات أثراً إيجابياً على شخصية الطفل بشكل عام وعلى تقديره لذاته بصفة خاصة. وتتعدد نماذج المعاملة الوالدية تبعا للبيئة الاقتصادية والاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة، كما تتنوع أيضاً بطبيعة البنية المعرفية للآباء، إذ منهم من يريد فرض بعض الأساليب على أبنائهم نتيجة لخبارتهم الحياتية السابقة، متناسين في ذلك أنهم خلقوا لزمان غير زمانهم، فينشأ هؤلاء الأطفال ليصبح منهم المتردد وضعيف الشخصية وغير قادر على اتخاذ القرار. (شحيمين، ٢٠٠٠)

ولأن تقدير الذات لدى الطفل يعود أساساً أو يبدأ من الوالدين، فقد وجهنا اهتمامنا لأسلوب تفاعل الوالدين مع الطفل، وتكمن إشكالية الدراسة في الكشف عن علاقة أساليب المعاملة الوالدية بتقدير الذات لدى الطفل.

وينبثق من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- ما علاقة الأسلوب الديمقراطي بتقدير الذات لدى الطفل؟
- ما علاقة الأسلوب التسلطي والإهمال بتقدير الذات لدى الطفل؟
- ما علاقة أسلوب الحماية الزائدة بتقدير الذات لدى الطفل؟

فروض البحث

انطلاقا من تساؤلات البحث تأتي فروض الدراسة على النحو التالي:

- توجد علاقة ارتباطية بين أسلوب المعاملة الوالدية (الديمقراطي) وتقدير الذات لدى الطفل.
- توجد علاقة ارتباطية بين أسلوب المعاملة الوالدية (التسلطي والإهمال) وتقدير الذات لدى الطفل.
- توجد علاقة ارتباطية بين أسلوب المعاملة الوالدية (الحماية الزائدة) وتقدير الذات لدى الطفل.

أهداف البحث

- الكشف عن العلاقة التي يمكن أن تربط أسلوب المعاملة الوالدية (الديمقراطي) في تقدير الذات لدى الطفل.
- الكشف عن العلاقة التي يمكن أن تربط أسلوب المعاملة الوالدية (التسلطي والإهمال) في تقدير الذات لدى الطفل.
- الكشف عن العلاقة التي يمكن أن تربط أساليب المعاملة الوالدية (الحماية الزائدة) في تقدير الذات لدى الطفل.

أهمية البحث

توعية أولياء الأمور والعاملين في هذا المجال على أهمية الأسلوب الذي يتعاملون فيه مع الأطفال في هذه المرحلة، وتأثيره البالغ عليهم، وتزويدهم بالأساليب السوية في التنشئة السليمة للطفل.

حدود البحث

الحدود الموضوعية: أساليب المعاملة الوالدية.

الحدود البشرية: أطفال مرحلة التمهيدي من رياض الأطفال وأولياء الأمور لنفس المرحلة العمرية في مدينة الدمام.

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الثاني من العام ٢٠٢٢/٢٠٢٣.

مصطلحات البحث

أساليب المعاملة الوالدية: هي مجموعة السلوكيات التي يمارسها الآباء والأمهات مع أطفالهم في مختلف المواقف خلال تربيتهم وتنشئتهم.

التعريف الإجرائي: الأساليب السلوكية الخاصة بالوالدين وتتضمن التعزيز أو العقاب في معاملة الأبناء وهذه الأساليب هي:

الأسلوب الديمقراطي: هو الأسلوب الوالدي المعتمد على الإقناع والمشورة مع الأبناء في اتخاذ القرارات.

الأسلوب التسلطي: هو الأسلوب الوالدي المتضمن العقاب والتحكم الزائد من دون مراعاة لرغبات الأبناء

أسلوب الحماية الزائدة: هو الأسلوب الوالدي المعتمد على الحنان الزائد في مقابلة مطالب الأبناء بقصد حمايتهم.

أسلوب الإهمال: هو الأسلوب الوالدي الذي يترك استجابات الأبناء من دون تعزيز أو عقاب. (الرواف، ٢٠٠٣)

تقدير الذات: الشعور بالفخر والرضا عن النفس ويكتسب الفرد التقدير من خلال خبرات النجاح التي يمر بها، ويستند الفرد في حكمه على نظرة الآخرين له ومن الشعور الذاتي. (أبو مرق، ٢٠١٥)

التعريف الإجرائي: مجموعة المعتقدات التي يحملها الفرد عن نفسه والتي تعتبر حقيقية في التعبير عنه، سواء كانت معبرة عن حقيقته فعلاً أم غير ذلك. (خضر، ٢٠١٧)

الإطار النظري والدراسات السابقة

أولاً: أساليب المعاملة الوالدية: تعد عملية التنشئة الاجتماعية من أقدم العمليات في المجتمع البشري، وهي سمة مميزة لكل المجتمعات البشرية في الماضي والحاضر، سواء أكانت بدائية أم نامية أم متحضرة (متقدمة). ويتم من خلال هذه العملية ملائمة سلوك الفرد ليتطابق مع توقعات الجماعة التي ينتمي إليها والمحافظة على بقاء المجتمع واستمراريته من خلال نقل ثقافته ومعاييره وضوابطه السلوكية من جيل إلى آخر.

مفهوم التنشئة الاجتماعية:

هي العملية التي يتم من خلالها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل عن طريق تعليم الفرد منذ نشأته المعتقدات والقيم والعادات والتقاليد والأعراف والمهارات في المجتمع الذي ينتمي إليه حتى يستطيع التكيف مع أفراده من خلال ممارسته لأنماط من المعايير والأدوار المقبولة اجتماعياً لتجعل منه عضواً فاعلاً ومنفعلاً داخل أسرته ومجتمعه، ويشكل التفاعل الاجتماعي جوهر عملية التنشئة الاجتماعية، والهدف الأساسي منها هو تشكيل الكائن البيولوجي وتحويله إلى كائن اجتماعي. (فياض، ٢٠١٥)

كما ذكر في دراسة يسمينة وزاهية، التي اهتمت بالبحث في العلاقة المفترضة بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابن المراهق ودرجة تقديره لذاته. ولتحقيق ذلك تم اختيار اختبار (أمبو) لإدراك المعاملة الوالدية، ومقياس تقدير الذات، وعليه تم الوصول إلى وجود علاقة ارتباطية جزئية بين أساليب المعاملة الوالدية ودرجة تقدير الذات لدى المراهق. (يسمينة، وزاهية، ٢٠١٨)

أساليب المعاملة الوالدية: هي مجموعة الإجراءات والممارسات، التي يتبعها الوالدان في توجيه وتطبيع أبنائهم بأنماط السلوك الاجتماعي المتوافق مع قيم ومعايير وعادات وتقاليد المجتمع. وهي أساليب اختيارية وذاتية يؤثر فيها نمط شخصية الوالدين ومستواهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، وطبيعة إدراكهم لمفهوم الطفولة والتفاعلات الأسرية والتربوية والاجتماعية. إضافة إلى مستوى ثقافة المجتمع وحضارته. (فياض، ٢٠١٥)

١-أساليب التنشئة الاجتماعية السوية: هي مجموعة من الأساليب السوية والإيجابية التي يمارسها القائمين على عملية التنشئة الاجتماعية بهدف تحقيق التوازن النفسي والاجتماعي لأفراد المجتمع، وتطبيعهم بالأنماط السلوكية المقبولة اجتماعياً وقيمياً واخلاقياً، مما يؤدي إلى الاندماج الاجتماعي السوي. ونذكر منها:

أسلوب التعامل الديمقراطي: يقصد به البعد عن فرض النظام الصارم على الأطفال والتشاور المستمر معهم واحترام آرائهم وتقديرها، وإتباع أسلوب الإقناع والمناقشة التي تؤدي إلى خلق جو من الثقة والمحبة. بمعنى آخر يعتمد هذا الأسلوب على منح المكانة المتساوية لجميع أفراد الأسرة من حيث الحرية والمساوة وحق إبدال الرأي والمناقشة الحرة واستقلال الشخصية والمكانة المتساوية بين الأطفال دون تفرقة.

كما يعتمد هذا الأسلوب على العقلانية والوسطية والتوازن في الصرامة والجد واللين في تنشئة الأبناء والتقبل الفعلي لهم وتحاشي القسوة الزائدة والدلال الزائد وكذلك التذبذب بين الشدة واللين والتوسط في إشباع حاجات الطفل الجسمية والنفسية والاجتماعية، بحيث لا يعاني من الحرمان ولا يتعود على الإفراط في الإشباع، بحيث يتعود على قدر من الفشل والإحباط، وذلك لأن الحياة لا تعطيه كل ما يريد، كما يمتاز هذا الأسلوب بوجود تفاهم مشترك بين الأب والأم على أسلوب التربية.

إن أسلوب المعاملة الديمقراطي ليس حكراً على مرحلة عمرية معينة بل يمتد إلى مراحل أخرى. ولعل من أهم مظاهر هذا الأسلوب قيام علاقات أسرية جيدة بين الآباء والأبناء قائمة على احترام الرأي والرأي الآخر. (فياض، ٢٠١٥)

٢-أساليب التنشئة الاجتماعية اللاسوية (الخاطئة): هي مجموعة من الأساليب السلبية ذات الطابع اللفظي أو المادي، التي تصدر عن أحد الوالدين أو كليهما أثناء عملية التنشئة أو التعامل مع الأبناء داخل الأسرة في مختلف المواقف اليومية، مما ينعكس سلباً على سلوكياتهم ومستوى توافقهم النفسي والاجتماعي. ونذكر منها الأساليب التالية:

التسلط: ويقابله على الطرف الآخر الديمقراطية والتسامح. ومن المعالم الأساسية لهذا الأسلوب الضبط المفرط لسلوك الأبناء، والصرامة في معاملتهم، والزامهم الطاعة العمياء، والخضوع لما يملى عليهم من تعليمات من قبل الآباء بحيث لا يمنحون الفرص اللازمة للتعبير عن استقلالهم وإرادتهم، كما ينطوي هذا الأسلوب في المعاملة على رفض آراء الطفل ولومه ونقده وعقابه وحرمانه وإرغامه قسراً والتخويف المستمر من العقاب، وربما إذلاله. وهكذا ينشأ الأبناء في جو أسري يتصف بسلوكيات تسلطية دكتاتورية بل يتحولون إلى اعتمادين ضعيفي التأثير وإلى التعلق المصطنع بالوالدين وإلى الطاعة العمياء. (فياض، ٢٠١٥) وقد توصلت دراسة حمود، في التعرف على أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسوياء والجانحون، التي طبقت على (٢٧٥) فرداً (أسوياء وجانحين)، إلى انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أساليب المعاملة الوالدية بين الأسوياء والجانحين، ماعدا في أسلوب العقاب لصالح الجانحين. (حمود، ٢٠١٠)

الإهمال: ويتجسد الإهمال من خلال ترك الوالدين للطفل من دون تشجيع على ممارسة السلوك الاجتماعي المرغوب فيه، وكذلك عدم محاسبته على السلوك غير المرغوب فيه، من أهم أشكاله وصوره عدم إنصات الوالدين إلى حديث الطفل أو إهمال حاجاته الشخصية، أو عدم توجيهه وإسداء النصيحة له، أو عدم مكافئته أو مدحه في حال نجاحه.

ومن الأسباب التي تؤدي إلى إهمال الوالدين لأطفالهم انشغال الأهل بالوظائف لأوقات طويلة خارج المنزل وبالأخص عمل المرأة، بالإضافة إلى كثرة أفراد الأسرة وضيق المكان وانخفاض مستوى الدخل المادي للأسرة، أو بسبب عوامل التفكك الأسري التي تؤدي في أغلب الأحيان إلى حالات الطلاق وبالتالي حرمان الطفل من العيش بأجواء أسرية سوية يسودها المحبة والوئام.

ومن أهم النتائج المترتبة على هذا الأسلوب أن يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته، وغالباً ما يحاول أن ينضم إلى جماعة يجد فيها مكانته حيث العطاء والحب الذي حرم منه. (فياض، ٢٠١٥) حيث توصل دويك، في دراسته التي تكلمت عن معرفة العلاقة بين سوء معاملة الوالدين وإهمالهم للأطفال والذكاء والتحصيل الدراسي لديهم، حيث تم استخدام مقياس الإساءة والإهمال للأطفال العاديين وغير العاديين واختبار الذكاء المصور واختبار الذكاء الانفعالي والاجتماعي للأطفال، وتم تطبيقهم على عينة مكونة من(٢٠٠) تلميذ وتلميذة، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال تعرضوا لإساءة جسدية من الوالدين بشكل

قليل وإساءة نفسية من الوالدين بشكل قليل كذلك جاء إهمال الوالدين بشكل قليل، وأثبتت الدراسة وجود فروق بين درجات الأطفال الذين تعرضوا للإهمال والإساءة مقابل الأطفال الأقل تعرضاً لها. (الدويك، ٢٠٠٨)

الحماية الزائدة: وهي الإفراط في رعاية الآباء لأطفالهم والمغالاة في حمايتهم والمحافظة عليهم والتدخل في كل شؤون حياتهم. فينشأ أطفال غير مستقلين اتكاليين يعتمدون على الآخرين في قضاء حاجاتهم، ولا يستطيعون مواجهة ضغوط الحياة. ومن أهم مظاهر هذا الأسلوب الاحتكاك والاتصال المادي الزائد بالطفل ومنعه من الاستقلال في سلوكه، ومراقبة تصرفاته والتحكم بها بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

ومن أخطر نتائج هذا الأسلوب على الطفل أنه ينمي الاعتمادية الزائدة فيه، وانعدام التركيز، وعدم النضج، عدم القدرة على تحمل المسؤولية، عدم الثقة بالنفس، والحساسية بشكل مفرط للنقد. (فياض، ٢٠١٥)

وجاء في دراسة بدرانة، التي تطرقت إلى نمط الحماية الزائدة في معرفة أنماط التفاعل الأسري السائدة وعلاقتها بتقدير الذات لدى الأبناء، وتم استخدام اداتين الأولى لقياس أنماط التفاعل الأسرية، والثانية لقياس تقدير الذات، كما تم اختيار عينة مكونة من (٤٠٠) طالباً وطالبة، أظهرت نتائج الدراسة أن نمط الحماية الزائدة هو السائد لدى أفراد العينة في حين أن النمط النموذجي هو الأقل، كذلك أثبتت الدراسة وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين النمط النموذجي وتقدير الذات. (بدرانة، ٢٠١١)

ثانياً: تقدير الذات عند الطفل:

يعتبر تقدير الذات من الموضوعات الهامة التي ما تزال تتصدر المراكز الأولى في البحوث النفسية. كما حفل التراث السيكولوجي بدراسات عديدة تناولت تقدير الذات باعتباره مفهوماً سيكولوجيا يتضمن العديد من أساليب السلوك. وقد بدأ هذا المصطلح بالظهور في أواخر الخمسينات، وسرعان ما أخذ مكانته المتميزة بجانب المصطلحات الأخرى التي شملتها نظرية الذات مثل "الذات الواقعية" ومفهوم "الذات المثالية" ومفهوم "تقبل الذات" وأخيراً مفهوم "تقدير الذات" الذي يشير إلى حسن تقدير المرء لذاته وشعوره بجدارته وكفاءته. (خضر، ٢٠١٧)

العلاقة بين تقدير الذات ومفهوم الذات:

بشكل عام، يعرف علماء النفس تقدير الذات في ضوء علاقته بمفهوم الذات. ويقدم برنز ملخصاً دقيقاً عن تعقيدات أنفسنا في هذا الصدد: "أن مفهوم الذات صورة مركبة لظننا ورؤيتنا لأنفسنا، وما نظن أن بإمكاننا تحقيقه وما نظنه من رؤية الآخرين لنا وظنهم فينا وما نريد أن نكون."

أن تقدير الذات مرتبط بتقديرنا الشخصي لمفهوم ذواتنا. انه الدرجة النسبية من الاستحقاق أو القبول، والتي يعتقد الناس أنها موجودة في مفهومهم عن ذواتهم وهو مرتبط بشكل رباط لا ينفصم بتجاربنا الحياتية الباكرة وتأثير الأشخاص البارزين في حياتنا. وهذه التجارب تؤثر أيضاً على الصور التي نكونها عن المثل الأعلى للنفس ـ الشخص الذي نريد

أن نكون عليه أو نظن أننا يجب أن نكون عليه. أن الاختلاف بين المفهوم عن النفس (مفهوم الذات) والمثل الأعلى للنفس يعطي بعض الدلالات على مستوى التقدير الذاتي.

وفي سنين الطفولة الباكرة يكون مفهومنا عن الذات ـ وبالتالي تقدير الذات ـ طيعاً جداً ومعتمداً بشكل كبير على الطريقة التي نستوعب بها ردود أفعال الآخرين لما نفعله ونقوله: أن الطفل يأتي الى الدنيا بلا ماض، ولا خبرة لتوجيه نفسه ولا ميزان ليقدر قيمته من خلاله. لذا يجب عليه أن يعتمد على خبرته مع من حوله من الناس، كما يجب أن يعتمد على الرسائل التي يوجهونها إليه عن قيمته كشخص. (خضر، ٢٠١٧)

أن الطفل ذو تقدير الذات المنخفض سوف يتجه إلى البحث عن معلومات ليؤكد رؤيته الفقيرة لنفسه، وقد يبدأ في إساءة تفسير ما يقوله أو يفعله الناس كي تتواصل الخبرات الجديدة لتلائم مفهومه السلبي عن ذاته. وإذا ظل معتمداً على مصادر خارجية ليحافظ على تقدير الذاتي، فسيجد مشاكل أكبر بكثير مما يستطيع التأقلم معها.

مثل هذا الطفل سيكبر يوماً ويصبح شخصاً بالغاً يستمر معه إحساسه أنه يجب أن يكون ناجحاً وجيداً أو معترفاً به من كل شخص، إذا كان عليه أن يستبقي إحساسه بقيمته.. وكأنهم معتمدون بشكل كامل في الحفاظ على تقديرهم الذاتي على نجاح أي عمل يشغلهم في الحاضر، دون الأخذ في الحسبان نعم الماضي أو احتمالات المستقبل.

وبدون شك، فأن أغلبنا سيظل يتأثر بقدر ما بهذه التقييمات الواقعية أو التي يلاحظها الآخرين على مدار حياتنا، ولكن بشكل عام إذا كانت تجاربنا الأولى إيجابية، فستمكننا أن نقيم أنفسنا بشكل فعال وأن ندمج الإحساس بقيمة الذات داخلنا، وبذلك يظل اعتمادنا على الآخرين يقل في أخذ التقدير والتأكيد على أننا على ما يرام، أن الوعي بالذات والاعتماد على النفس في هذا الصدد هما عاملان جوهريان للتقدير الذاتي. (خضر، ٢٠١٧)

حيث أكد أبو مرق، في دراسته العلاقة بين تقدير الذات والتفاعلات الاجتماعية لدى أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية خارج المنزل، التي استخدم فيها عينة قوامها، (٩٥) طفلاً. طبق فيها مقياس تقدير الذات للأطفال لكوبر سميث، ومقياس التفاعلات الاجتماعية للأطفال، أن من أهم مظاهر تقدير الذات لأطفال ما قبل المدرسة الفرح مع الأقران، وأنهم محبوبين وهم يلعبون. ومن جانب آخر وجود فروق تعزى إلى المستوى التعليمي للأبوين. (أبو مرق، ٢٠١٥)

تقدير الذات عند الطفل:

يبدأ تقدير الذات عند الطفل مع بداية ظهور مفهوم الذات، الذي هو المكون الأساسي لتقدير الذات كما سبق وأرينا. ويبدأ تقريباً في حدود السنة الثامنة حيث يبدأ الطفل في تكوين تمثلات سيكولوجية عامة حول نفسه، هنا يصبح الطفل قادراً على تعريف نفسه من خلال مختلف المميزات ووصف حالته الانفعالية حيث يشكل النظر لهذا الرد ـ الطفل ـ الذي أصبح شيئاً يعي به، أساس تقديره لذاته في المستقبل.

هناك ملاحظات وأبحاث حول تقدير الذات المبكر والذي بتموضع قبل الثمان سنوات إلا أنها صعبة التقييم العلمي، كما أن الوالدين يلعبان دورا مهما جدا في بناء تقدير الذات عند الطفل وذلك كما يلي:

- يحاول الطفل إرضاء أمه وأبيه بإصدار بعض الأفعال المثيرة للانتباه ويلاحظ ردود أفعالهما، حيث كلما كانت هذه الردود إيجابية (فرح، كلمات شكر، تقدير، تشجيع..) كلما أعاد الطفل نفس التصرف فهو يفخر بسلوكه وبالتالي دعم وتقوية تقديره لذاته الذي يلعب الوالدين دوراً أساسياً فيه.
- يحاول الطفل النجاح في مجموعة من التصرفات والسلوكيات، والتي تختلف حسب الأهمية، فالنجاح داخل المنزل يختلف عن النجاح خارج المنزل، كما أن الانتصار في ألعاب تنافسية يكون له وقع خاص عند الطفل وفي تقديره لذاته.
- يحاول الطفل في سن الثالثة أو الرابعة احتلال مكانة اجتماعية خاصة داخل محيطه الأسري ومع أقرانه ولهذه المكانة صلة وثيقة بتقدير الطفل لذاته.
- يحاول الطفل التباهي أمام الآخر وتبدأ هذه العملية في سن مبكرة وذلك في سن السادسة والثامنة، وذلك بمقارنة الآباء (أنا أمي جميلة، أبي طيب،) كما أنه يبدأ بإنساب نفسه لأحد المشاهير، وذلك بين سن الثامنة والثانية عشر، وهذا التصرف قد يؤدي إلى مجموعة من الاضطرابات النفسية كالخجل وهوس الكذب وغيرها من الاضطرابات.

يمكن القول إن تقدير الذات يمثل نتاجاً اجتماعياً يتشكل ويتبلور منذ الطفولة من خلال محددات معينة، يكتسب الفرد من خلالها بصورة تدريجية فكرته عن نفسه وتقديره لها. (خضر، ٢٠١٧)

كما جاء في دراسة العبيدي، العلاقة بين الصحة النفسية وتقدير الذات لدى أطفال الشوارع، التي طبقت على (٥٠) طفلاً وطفلة، وتم تطبيق مقياس الصحة النفسية ومقياس تقدير الذات، وقد أسفرت النتائج عن إن أطفال الشوارع أظهروا مستوى منخفض في تقدير الذات، فضلاً عن وجود علاقة ارتباطية موجبة دالة إحصائياً بين الصحة النفسية وتقدير الذات. (العبيدي، ٢٠١٩)

التعليق على الدراسات السابقة:

بعد عرض بعض الدراسات السابقة التي تناولت متغيرات الدراسة كلاهما أو إحداهما، أشارت نتائج الدراسات السابقة الى وجود علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية وتقدير الذات وكذلك متغيرات أخرى، كما أشارت بعض الدراسات الى تقدير الذات عند الطفل وعلاقته بالصحة النفسية وبعض المتغيرات الأخرى لدى الطفل، ولكن ما يميز هذه الدراسة المرحلة العمرية التي ركزت عليها باختلاف الأعمار المذكورة في الدراسات السابقة، كانت مرحلة ما قبل الثامنة ما تركز عليه هذه الدراسة لندرة قياس تقدير الذات عند الطفل قبل هذا العمر. وقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في تصميم الأدوات المناسبة لقياس متغيرات الدراسة الحالية، وطريقة المعالجة الإحصائية وكيفية تحليل المعطيات.

منهج البحث

تم استخدام المنهج الوصفي الارتباطي للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة لتحليل النتائج وذلك نظراً لملاءمته لأغراض وأهداف البحث، حيث يطبق البحث الارتباطي لمعرفة ما إذا كان هناك علاقة أم لا بين متغيرين أو أكثر.

مجتمع البحث

يتألف مجتمع البحث من جميع أطفال مرحلة التمهيدي المستوى الثالث من رياض الأطفال و أولياء أمور هذه المرحلة في جميع مدارس مدينة الدمام.

عينة البحث

تم أخذ العينية بالطريقة العشوائية العنقودية من عدة مدارس في مدينة الدمام، وبلغ حجم العينة (٥٠) طفلاً وطفلة، جميعهم في مرحلة التمهيدي تتراوح أعمارهم من (٥ - ٦) سنوات بواقع (١٢) طفلة و(٣٨) طفلاً. و(٥٠) ولي أمر، جميعهم لديهم أطفال في مرحلة التمهيدي.

أدوات البحث

أولاً: استبانة أساليب المعاملة الوالدية:

وهي عبارة عن استبانة معدة من قبل الباحثة بعد الاطلاع على الأدب التربوي والمقاييس السابقة لأساليب المعاملة الوالدية، والتي تقيس كلاً من أساليب المعاملة الوالدية الديمقراطي، والتسلطي والإهمال، والحماية الزائدة، حيث يتكون المقياس من (٢١) فقرة أمام كل فقرة سلم تدريجي رباعي (موافق بشدة، موافق، موافق احياناً، غير موافق) ونظراً لأن فقرات المقياس مقسمة على ثلاثة أشكال من أساليب المعاملة الوالدية فكل شكل يحتوي على (٧) فقرات.

صدق الاستبانة (صدق المحكمين):

تم التحقق من صدق المقياس من خلال صدق المحكمين فقد تم عرض الاستبانة بصورتها الأولية على (٢) من المحكمين، من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك فيصل، من ذوي الخبرة والكفاءة في مجال الدراسة للوقوف على قدرة المقياس على تحقيق الفعالية المرجوة منه، وقد اقترح المحكمون مجموعة تعديلات تم إجراؤها، للوصول إلى الأداة بشكلها النهائي.

صدق الاتساق الداخلي للأداة:

للتأكد من صدق الاتساق الداخلي تم حساب معامل الارتباط (بيرسون)، بين درجة كل عبارة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة كما يوضحه الجدول التالي:

جدول (١) يوضح صدق الاتساق الداخلي بحساب معامل الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية

الفقرة	معامل الارتباط لبيرسون	الفقرة	معامل الارتباط لبيرسون
س١	.456**	س١١	.٢٦٦
س٢	.343*	س١٢	*٣٢٥.
س٣	.577**	س١٣	*٣٦٤.
س٤	.314*	س١٤	*٣٤٥.
س٥	.444**	س١٥	.580**
س٦	.424**	س١٦	.718**
س٧	.445**	س١٧	.416**
س٨	.322*	س١٨	.502**
س٩	*٣٣٠.	س١٩	.680**
س١٠	*٣٣٢.	س٢٠	.574**
		س٢١	.697**

****. Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).**

***. Correlation is significant at the 0.05 level (2-tailed).**

الثبات للأداة: تم حساب الثبات للأداة باستخدام الفا كرونباخ كما يوضحه الجدول التالي:

جدول (٢) الثبات لمجالات الأداة وللأداة ككل

م	المجال	معامل الثبات
١	الأسلوب الديمقراطي	.٧٦٤
٢	التسلط والإهمال	.٨٠٦
٣	الحماية الزائدة	.٧٤٣
	الأداة ككل	.٧٣٩

ثانياً: بطاقة ملاحظة تقدير الذات:

وهي عبارة عن بطاقة ملاحظة معدة من قبل الباحثة بعد الاطلاع على الأدب التربوي والمقاييس السابقة لتقدير الذات، تحتوي على (٢٠) فقرة لقياس نظرة الطفل لذاته وثقته بها، أمام كل فقرة سلم تدريجي رباعي (موافق بشدة، موافق، موافق احياناً، غير موافق)

صدق بطاقة الملاحظة (صدق المحكمين):

تم التحقق من صدق المقياس من خلال صدق المحكمين فقد تم عرض بطاقة الملاحظة بصورتها الأولية على (٢) من المحكمين، من أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك فيصل، من ذوي الخبرة والكفاءة في مجال الدراسة، للوقوف على قدرة المقياس على

تحقيق الفعالية المرجوة منه، وقد اقترح المحكمون مجموعة تعديلات تم إجراؤها، للوصول للأداة بشكلها النهائي.

أساليب المعالجة الإحصائية:

سوف يتم استخدام حزمة البرنامج الاحصائي spss لاستخراج كل من المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لقياس الأسئلة الفرعية، ومعاملات ارتباط بيرسون للإجابة عن السؤال الرئيس.

نتائج الدراسة ومناقشتها

تناول هذا الفصل تحليل النتائج، وذلك عن طريق عرض إجابات أفراد العينة عن تساؤلات الدراسة، ومناقشة هذه النتائج وفق المنهجية العلمية، عن طريق قراءة عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها.

نتائج السؤال الأول ومناقشتها: حيث ينص السؤال الأول على: " ما علاقة الأسلوب الديمقراطي بتقدير الذات لدى الطفل؟" وللاجابة عن هذا السؤال تم حساب معامل الارتباط لبيرسون لمعرفة العلاقة بين الأسلوب الديمقراطي وتقدير الذات كما يوضحه الجدول التالي:

جدول (٣) يبين معامل الارتباط لبيرسون لمعرفة العلاقة بين الأسلوب الديمقراطي وتقدير الذات

المتغيرات		تقدير الذات	الأسلوب الديمقراطي
الأسلوب الديمقراطي	معامل ارتباط بيرسون	7.28	1
	مستوى الدلالة	0.12	
	عدد افراد العينة	50	50
تقدير الذات	معامل ارتباط بيرسون	1	0.728
	مستوى الدلالة		0.12
	عدد افراد العينة	50	50

من الجدول (٣) أعلاه يتضح أن معامل الارتباط بين الأسلوب الديمقراطي وتقدير الذات موجب وعلاقة طردية وبدرجة قوية نوعا ما بلغت (٧٢٨.) وهذه القيمة دالة عند مستوى دلالة (٠٥.) حيث ان مستوى دلالة هذه العلاقة بلغت (٠١٢.) وهي أقل من مستوى الدلالة (٠٥.) لذلك توجد علاقة ارتباطية بين تقدير الذات والأسلوب الديمقراطي.

وتعزى هذه النتيجة إلى أن تعامل الوالدين مع الطفل بأسلوب قائم على احترامه وتعامله بالشكل الحسن ينعكس على تقدير ذاته وينمو تقدير الطفل لذاته بالتدريج، فتقدير الطفل لذاته مرتبط بشكل رباط لا ينفصم بتجاربنا الحياتية الباكرة وتأثير الأشخاص البارزين في حياتنا، ومن أهمهم الأب والأم ، كما يجب أن يعتمد على الرسائل التي يوجهونها إليه عن قيمته كشخص، وبشكل عام إذا كانت تجاربنا الأولى إيجابية، فستمكننا أن

نقيم أنفسنا بشكل فعال وهذا ما يساعد الطفل في أن يتم التعامل معه برحمه وتقدير وبشكل ديمقراطي ، ينمي لديه المسؤولية والاعتماد على الذات.

تتفق هذه النتيجة مع دراسة يسمينه، وزاهية، والتي توصلت إلى وجود علاقة ارتباطية جزئية بين أساليب المعاملة الوالدية ودرجة تقدير الذات لدى المراهق، كما تتفق هذه النتيجة مع دراسة أبو مرق، والتي توصلت إلى أن أهم مظاهر تقدير الذات لأطفال ما قبل المدرسة الفرح مع الأقران، وأنهم محبوبين وهم يلعبون. ومن جانب آخر وجود فروق تعزى إلى المستوى التعليمي للأبوين.

نتائج السؤال الثاني ومناقشتها: حيث ينص السؤال الثاني على الآتي: " ما علاقة الأسلوب التسلطي والإهمال بتقدير الذات لدى الطفل؟" وللاجابة عن هذا السؤال تم حساب معامل الارتباط لبيرسون بين الأسلوب التسلطي والإهمال وتقدير الذات كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٤) يبين معامل الارتباط لبيرسون لمعرفة العلاقة بين الأسلوب التسلطي والإهمال وتقدير الذات

		تقدير الذات	الأسلوب التسلطي والإهمال
الأسلوب التسلطي والإهمال	معامل ارتباط بيرسون	1	-.078-
	مستوى الدلالة		.592
	عدد افراد العينة	50	50
تقدير الذات	معامل ارتباط بيرسون	-.078-	1
	مستوى الدلالة	.592	
	عدد افراد العينة	50	50

من الجدول (٤) يتضح أن معامل الارتباط بين تقدير الذات والأسلوب التسلطي والإهمال سالب، أي كلما زاد الأسلوب التسلطي كلما قل تقدير الطفل لذاته حيث أن مستوى الدلالة (٥٩٢.) أكبر من مستوى الدلالة (٠٥.) وهذا يعني أن معاملة الوالدين للطفل بشكل تسلطي واهمال.

وتعود هذه النتيجة إلى أن الطفل يتأثر بما حوله باعتباره كائنًا اجتماعياً وتتكون لديه ردود أفعال، وبالتالي عندما يتم التعامل معه بأسلوب التسلط والإهمال يبدأ الطفل يفقد الثقة بنفسه ويقل تقدير الذات عنده، ولذلك فان سلوك الوالدين المشجع والمدعم المتضمن للاتجاهات الإيجابية هي عوامل حيوية مؤثرة في تطور تقدير الذات في الطفولة المبكرة.

تتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة الدويك، والتي أظهرت أن الأطفال تعرضوا لإساءة جسدية من الوالدين بشكل قليل وإساءة نفسية من الوالدين بشكل قليل كذلك جاء إهمال الوالدين بشكل قليل، وأثبتت الدراسة وجود فروق بين درجات الأطفال الذين تعرضوا للإهمال والإساءة مقابل الأطفال الأقل تعرضاً لها.

نتائج السؤال الثالث ومناقشتها: حيث ينص السؤال الثاني على الآتي: " ما علاقة أسلوب الحماية الزائدة بتقدير الذات لدى الطفل؟ وللاجابة عن هذا السؤال تم حساب معامل الارتباط لبيرسون بين أسلوب الحماية الزائدة وتقدير الذات كما يوضحها الجدول التالي:

جدول (٥) يبين معامل الارتباط لبيرسون لمعرفة العلاقة بين أسلوب الحماية الزائدة وتقدير الذات

		تقدير الذات	أسلوب الحماية الزائدة
أسلوب الحماية الزائدة	معامل ارتباط بيرسون	1	-.142-
	مستوى الدلالة		.326
	عدد افراد العينة	50	50
تقدير الذات	معامل ارتباط بيرسون	-.142-	1
	مستوى الدلالة	.326	
	عدد افراد العينة	50	50

من الجدول (٥) أعلاه يتضح أن هناك علاقة ارتباط سالبة بين أسلوب الحماية الزائدة وتقدير الذات بلغ معامل الارتباط لهذه العلاقة (-١٤٢. -) .

وتعزى هذه النتيجة إلى أن الإفراط في رعاية الآباء لأطفالهم والمغالاة في حمايتهم والمحافظة عليهم والتدخل في كل شؤون حياتهم، يساعد في تقليل الطفل بالنظر لذاته ويضعف لديه التقدير لذاته، حيث ينشأ هذا الطفل معتمدا على والديه في كل شؤونه مما يجعله اتكاليا وغير مستقل في اتخاذ قراراته بل يعتمد على الاخرين في كل شيء، ولا يستطيع مواجهة ضغوط الحياة. ومن أهم مظاهر هذا الأسلوب الاحتكاك والاتصال المادي الزائد بالطفل ومنعه من الاستقلال في سلوكه، ومراقبة تصرفاته والتحكم بها بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

ومن أخطر نتائج هذا الأسلوب على الطفل أنه ينمي الاعتمادية الزائدة فيه، وانعدام التركيز، وعدم النضج، وعدم القدرة على تحمل المسؤولية، كذلك عدم الثقة بالنفس، والحساسية بشكل مفرط .

تتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة بدرانة، والتي أظهرت أن نمط الحماية الزائدة هو السائد لدى أفراد العينة في حين أن النمط النموذجي هو الأقل، كذلك أثبتت الدراسة وجود علاقة ارتباطية سالبة بين نمط الحماية الزائدة وتقدير الذات.

التوصيات: بناء على نتائج الدراسة نوصي بالآتي:

١) ضرورة رعاية الطفل منذ السنوات الأولى وتعريضه لتجارب سعيدة.
٢) التعامل مع الطفل بحزم ولين حتى لا يتم التسلط ولا الإهمال ولا الحماية الزائدة..
٣) مساعدة الأطفال في تركهم يعتمدون على أنفسهم في أشياء كثيرة حتى ينمو لديهم تقدير الذات.

المقترحات: بناء على نتائج الدراسة نقترح الاتي:

١. إجراء دراسة حول أثر البيئة الاقتصادية للطفل على تقدير ذاته.
٢. واقع المعاملات الوالدية تجاه الأطفال " دراسة مسحية".
٣. الأسباب المؤدية الى انخفاض تقدير الطفل لذاته والعمل على تقديم الحلول.

المراجع:

أبو مرق، جمال.(٢٠١٥). تقدير الذات وعلاقته بالتفاعلات الاجتماعية لدى أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية خارج المنزل بمدينة الخليل. *دراسات نفسية وتربوية*،(١٤)، ١-١٥.

الدويك، نجاح أحمد.(٢٠٠٨). *أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالذكاء والتحصيل الدراسي لدى الأطفال في مرحلة الطفولة المتأخرة* [رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية]. كلية التربية.

العبيدي، عفراء إبراهيم.(٢٠١٩). الصحة النفسية وعلاقتها بتقدير الذات لدى عينة من أطفال الشوارع في مدينة بغداد. *المجلة العربية للعلوم النفسية والتربوية*،(١٠)، ١٧٧-٢٠٢.

الرواف، الاء سعد.(٢٠٠٣). *أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء وعلاقتها بدافع الإنجاز الدراسي لدى طلبة بغداد* [رسالة ماجستير غير منشورة].جامعة بغداد.

بدرانة، خليل موسى.(٢٠١١).*أنماط التفاعل الأسري السائدة وعلاقتها بتقدير الذات لدى الأبناء* [رسالة ماجستير، جامعة عمان العربية]. كلية العلوم التربوية والنفسية.

حمود، محمد الشيخ.(٢٠١٠). أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء الأسوياء والجانحون (دراسة ميدانية مقارنة في محافظة دمشق). *مجلة جامعة دمشق*، ٢٦ (٤)،١٧-٥٦.

خضر، خالد، واباظة، ناديا.(٢٠١٧). *تنمية تقدير الذات لدى الأطفال*. المكتب العربي للمعارف.

شحيمي، محمد أيوب.(٢٠٠٠). *دور علم النفس في الحياة المدرسية*. دار الفكر اللبناني.

فياض، حسام الدين.(٢٠١٥). *مفهوم التنشئة الاجتماعية وأساليب المعاملة الوالدية*. نحو علم اجتماع تنويري.

هدى، الناشف.(٢٠٠٠). *استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة*. دار الفكر العربي.

يسمينة، أيت مولود، وزاهية، بعلي إكردوشن.(٢٠١٨).أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتقدير الذات لدى الأبناء المراهقين. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*، *٧* (٢)، ٢٥٠-٢٦٥.